

ائتلفا ولا تختلفا

فضيلة الشيخ



حفظه الله





Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لكلمة بعنوان



لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

-حفظه الله تعالى-

وجهها إلى أبنائه بدار الحديث بمدينة أقادير بالمملكة المغربية يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شوال عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية،

نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع به الجميع.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن يلتقي الإنسان بإخوته في الله وأبنائه في الله وأحبته في الله فيتذاكر فيما ينفعهم ويعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم وأخراهم، ولاشك أن هذا هو أعظم المجالس، وهذا هو أعظم المكاسب فإن الدنيا إنما هي مزرعة للآخرة والدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما واله وعالمًا ومتعلمًا.

فنسأل الله –جل وعلا– أن يجعلنا وإياكم ممن اشتغل بطاعة الله وذكره وقام بحقه وشكره فقام بالدعوة إلى الله –جل وعلا– على نور من ربه – تبارك وتعالى– وعلى بصيرة من الله – سبحانه وتعالى– لا شك أن هذه المجالس هي التي اغتبطوا بها لأنها المجالس التي تحيي القلوب وتذكر الإنسان بالله –جل وعلا– وقد كان أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يتفقون بها وينكرون ما عداها كما جاء ذلك في حديث حنظلة – رضي الله تعالى عنه– قال: يا رسول الله مالنا إذا كنا جلسنا عندك وذكرتنا حتى كأننا نرى الجنة عيانا فإذا خرجنا من عندك أنكرنا ذلك من قلوبنا فقال – عليه الصلاة والسلام–: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً »

والمراد بذلك الساعة التي لا تنسى فيها نصيبك من الدنيا الذي تسعى فيه التي تسعى فيها على نفسك وأهلك وولدك فتكدح وتحصل ما تحتاج إليه مما يعينك في حياتك الدنيا على التبلغ إلى الله -تبارك وتعالى- في الدار الآخرة.

فهذه المجالس ترقق القلوب وتنبه الغافل وتعلم الجاهل لاشك أن هذه المجالس هي التي يتذكر بها وهي التي يحسد عليها ويتمنى .. وأبدًا في جميع الأبقاع وفي جيمع الأوقات لأنها فيها تحيا القلوب.

وهذا الجمع الذي أنتم الآن فيه والذي أعرف كثيرًا من الإخوة فيه وكنت قد قابلتهم حينما زرتكم ووردت عليكم زائرًا فوجدت الكرم ووجدت الحفاوة ووجدت المحبة ورأيت ما رأيت مما يسر النفس، ويفرح القلب، ويسعد الصديق والعدو، وذلك من التفاف طلبة العلم، والتفاف القائمين بالتعليم والدعوة إلى الله على المنهج الصحيح على الطريقة السلفية الأثرية التي كان عليها أئمة هذا الدين أئمة الهدى – رحمهم الله تعالى- من آخرهم إلى أولهم إلى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، رأيت فيهم التآلف، رأيت فيهم المحبة، رأيت فيهم التعاطف، ورأيت فيهم التضحية، ورأيت فيهم البذل، ورأيت فيهم العطاء، أحسبهم كذلك والله حسيبهم .. ...

وتذاكرت مع الإخوة الذي تذاكرت معهم ممن يسر الله- سبحانه وتعالى- في حينه أن أجلس معهم تذاكرت معهم وقلت لو كان مثل هذا الاجتماع يحصل بين الإخوة القائمين بالتعليم

يتدارسون فيما بينهم والقائمين بالدعوة لإخوانهم وأبنائهم وآبائهم وأقاليمهم ومحافظاتهم وجهاتهم يستمعون فيتدارسون مع إخوانهم ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم لكان في ذلك النفع العظيم ولكان في ذلك الخير العظيم ولكان في ذلك الأثر العظيم، ويكفي أن يتناقل الإخوان فيما بينهم فيتذاكرون بما يعرض لكل واحد منهم فذلك لا يعدم مشورة من أخيه، وذاك لا يعدم رأيًا من أخيه، والثالث لا يعدم إعانة من أخيه، والرابع لا يعدم تثبيتًا من أخيه فيكونون حينئذٍ متعاونين على البر والتقوى كما قال الله – جل وعلا-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ المائدة: ٢

فكان هذا اللقاء الذي أنتم فيه الآن من أكثر هذه الكلمات التي صارت بيني وبين بعض الإخوة فاستجابوا لذلك وذكروه لكم فشكر الله لكم جميعًا وأسأل الله –جل وعلا- باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يجعلنا وإياكم جميعًا من المتحابين فيه المتباذلين فيه المتناصحين فيه فإن المرء لأخيه كالمرآة يرى فيها أخطاءه يرى فيها قصوره يرى فيها نقصه يرى فيها ضعفه وذلك بسبب المناصحة وبسبب بذل النصيحة من كل واحد منا لأخية فيتقوى بذلك ويصحح لنفسه بذلك ويستعين بعد الله بأخيه في ذلك.

فإن الإنسان إذا انفرد ضعف وإذا اجتمع بإخوانه قوي والشيطان ذئب ابن آدم كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، إذا كانت مع أخواتها لم يستطع عليها، مع بعض الغنم أمام الذئب لكن ضعيف مع ضعيف مع ضعيف فلو

فرضنا ذلك فإنه لا يقوى عليها على الجماعة ولكن إذا انفرد ولو كان قويًّا كما لو كانت تلك الشاة لو كانت قوية قرناء إذا انفردت فإن الذئب يأكلها،

وهكذا الشيطان إذا انفرد العبد فإنه يتسلط عليه وإذا كان مع إخوانه قوي فلا يستطيع عليه، فمثل هذه المجالس عظيمة ومثل هذه المجامع عظيمة ومثل هذه اللقاءات عظيمة، يتقوى فيها وأنتم وأنشدكم الله ستجدون ذلك في قلوبكم وستقولون- إن شاء الله- قولة الحق إذا افترقتم بعد هذا اللقاء سيجد كل منكم في نفسه هذا الذي ذكرته يجد في نفسه الحزن على مفارقة إخوانه، يجد في نفسه الحزن على البعد عن إخوانه،

ولكن ولو بعدت الأجسام فإن القلوب قريبة متقاربة وإذا تقاربت القلوب والأرواح تقابلت الأجسام وذلك لأنه إذا عمرت المحبة في القلوب حصلت الزيارة يزور كل واحد منكم أخاه في الله- جل وعلا-، ولو لم يحصل مثل هذا الاجتماع فيزور أخًا ويزور ثانيًا وثالثًا فحينئذ يجد في نفسه الأثر العظيم من مثل هذه المجامع، يفتقدها فيحاول أن يعوضها ولو بزيارة بعض إخوانه فيلتقي بهم فيحصل ما بينهم حينئذ من التدارس ويحصل ما يحصل بينهم حينئذ من التشاور ويحصل ما يحصل بينهم حينئذ من التطاوع والتناصح كل ذلك من آثار هذه اللقاءات؛ لأن المرء إن لم يحصل له اللقاء الكبير مثل هذا فإنه لا أقل له من أن يحصل له زيارة بعض إخوانه ولو أفرادًا كل مرة يزور أخًا له في الله والتارة الثانية ثانيًا والتارة الثالثة وتارة رابعة وهكذا فحينئذ تدوم الألفة وتحصل وتتقوى المحبة وتوثق الأواصر بين الإخوان ويحس كل واحد منا أنه قريب من أخيه،

ولاشك أن الداعية يحتاج إلى هذا والمعلم يحتاج إلى هذا فالمربي يحتاج إلى هذا لأنه ما من واحد منا إلا ولديه نقص ولديه شيء يجهله فيستزيده من أخيه فإن المرء لا يزال يتعلم ولا يزال يستفيد، ومن زعم أنه قد استغنى عن التعلم فقد هلك وقد بدأ في النقص منحدرًا بسرعة، نسأل الله- العافية والسلامة- لابد بدعاة إلى الله والمعلمين والمربين لا بد لهم من الالتقاء ولابد لهم من التشاور ولابد لهم من التآخي والتزاور إلى غير ذلك،

والأصل في ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما بعث أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن معلمين وداعيين ومفقهين وقاضيين يحكمان بين الناس أوصاهم تلك الوصية العظيمة التي في الحديث والألفاظ متعددة وفي الحديث أنه قال لهما: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» وجاء في زيادة: «وائْتَلِفَا وَلا تَخْتَلِفَا وَاتَّفِقَا وَلا تَفْتَرِقَا»

فهذه الوصايا منه -صلى الله عليه وسلم- لهذين السفيرين الذين بعثهما -عليه الصلاة والسلام- إلى اليمن ينبغي أن تكون بين أعيننا نحن معاشر طلاب العلم والدعاة إلى الله جميعًا ينبغي أن تكون بين أعيننا.

فمن هنا اخترت هذه الجملة من هذا الحديث وهي قوله- عليه الصلاة والسلام-: «وائْتَلِفَا وَلا تَخْتَلِفَا» وذلك لأن التآلف بين الدعاة التآلف بينهم يورث القوة في الدعوة ويورث أيضًا القبول عند المدعوِّين فإنهم إذا رأوا الدعاة إلى الله -جل وعلا- الذي هم بين ظهرانيهم على طريق واحد ويدًا واحدة فإنهم يقبلون عليهم فإذا اختلفوا فيما بينهم فإنهم حينئذ يفترقون وربما

تجد فيهم وفي الدعوة التي معهم، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول هنا: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا» يقول لأبي موسى ولمعاذ -رضي الله عنهما-: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا» والتيسير مطلوب على الناس، إن خير دينكم يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أيسره، إن خير دينكم أيسره إن خير دينكم أيسره بعثت بالحنيفية السمحة يقول- عليه الصلاة والسلام-.

ويقول- عليه الصلاة والسلام-: إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦

فهنا أثبت له -سبحانه وتعالى- الدعوة والبشارة والنذارة

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ الإرسال من الله -سبحانه وتعالى- داعيا ومبشرا ونذيرا صلوات الله وسلامه عليه، فهو داع إلى الله - جل وعلا- على نور من ربه - جل وعلا-.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣

فهو داع إلى الله- سبحانه وتعالى- بالحكمة وبالموعظة الحسنة ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥

قال- جل وعلا-: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

من كانت قد كتبت له الهداية من الله فسيقبل ومن لا فهذا أمره عند الله- سبحانه وتعالى- ولن تهدي من أحببت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ القصص: ٥٦ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢

المراد بالهداية هنا هداية الدلالة والإرشاد، أما هداية التوفيق والإلهام فهذه بيد الله- جل وعلا- والشاهد أن هذه الحنيفية السمحة ... ما خُير رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثمًا فإنه يكون أبعد الناس عنه كما قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها- في حديثها المتفق عليه.

ما خُير رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بين أمرين إلا اختار أيسرهما بشرط مالم يكن إثما وهذا فيه قاعدة في التيسير أن التيسير إنما يكون على حسب النصوص وعلى حسب ما هو مباح جار في ..... الإباحة، ما يجوز فيه التيسير فيما هو جار في .. الإباحة،

أما يوقع بالحرام فضلًا عما هو حرام هذا لا يجوز أن يُرخص فيه ويقال هذا فقه التيسير الذي نسمعهم الآن ينعقون به فقه التيسير فقه التيسير وتنظر وإذا بكثير مما يقال عنه إنه من التيسير في الحقيقة إنما هو حرام أو حينًا يكاد يوقع بصاحبه في دخول الحرام- نسأل الله العافية والسلامة-.

فيسرا ولا تعسرا ما لم يكن إثمًا ما لم يكن إثمًا فهنا يأتي التيسير أما ما يوقع بالإثم أو ما كان إثمًا هذا لا يجوز أن يقاس فيه إنه تيسير ومرخص للناس فيه هذا لا يجوز فيجب على الداعي إلى الله- سبحانه وتعالى- أن يكون متقيدًا في تيسيره على الناس بالنصوص الشرعية بالنصوص الشرعية؛

لأن الإنسان إذا رأى أنه سيقع في الحرام يجب أن يأخذ نفسه بالعزيمة ويدع الرخصة فكيف يسرا ولا تعسرا ثم بعد ذلك ينزل هذا على ما هو محرم- نسأل الله العافية والسلامة-.

ثم بعد ذلك قال –عليه الصلاة والسلام-: وبشرا ولا تنفرا فأمرنا –صلى الله عليه وسلم- أن نكون معاشر الدعاة مبشرين وأن لا نكون منفرين نكون مبشرين بأن نذكر للناس ما يرغبهم بالدار الآخرة وما يرغبهم في دين الله- تبارك وتعالى- بذكر الثواب العظيم والجزاء الجزيل لمن آمن به- جل وعلا- ولمن اتبع رسوله –صلى الله عليه وسلم- ولمن اتبع سنته النبوية- على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- وهكذا وإذا جاء وقت الترهيب رهب الإنسان لكن البشارة مقدمة ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٦ يقول ربنا –جل وعلا-: ﴿شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٦

فبدأ بالبشارة قبل النذارة فيبشر فإذا أعرض الناس ورأى منهم الإعراض أنذرهم ف..... عقوبة الله- جل وعلا- لكن عليه أن يبدأ بالبشارة كما عليه أن يبدأ بالتيسير على الناس بحدود الشريعة الإسلامية لا يخرج بهم كما قلنا إلى المحرمات أو بما يوقع بالمحرمات من المباحات ... أو بالمحرمات بدعوى التيسير هذا لا يجوز، فإن الوسائل لها أحكام الغايات.

الشاهد الداعي إلى الله- جل وعلا- والمعلم المربي الموفق هو الذي يمشي على هذا يبدأ بالبشارة قبل النذارة ويبشر فيقبل الناس عليه، ولا يغلظ فينفر الناس عنه لأنه إذا بشر أقبلت القلوب، والقلوب تحب ... وتحب من يبشر وتحب أن تسمع الخير فعليك يا عبد الله عليك أيها

الداعية إلى الله أن تكون بشيرًا ونذيرًا، بشيرًا في الابتداء ونذيرًا إذا أعرض الناس .... أو تكاسل الناس أو جفا الناس أو غفل الناس فإنك تذكرهم حينئذٍ وتعظهم وتخوفهم بالله- تبارك وتعالى-.

ثم قال –عليه الصلاة والسلام- وتطاوعا ولا تختلفا وهذا عائد إلى الداعي، عائد إلى الدعاة عمومًا أنهم إذا تطاوعوا أطاع بعضهم بعضًا ولان بعضهم لبعض وسمع بعضهم من بعض حينئذ يراهم الناس فيكونون لهم قدوة فيقبلون عليهم والمطاوعة إنما هي في طاعة الله ورسوله وفي أمر حصل فيه اجتهاد لا يظهر فيه نص ليس فيه نص عن النبي –صلى الله عليه وسلم- فيه يقطع المسألة وليس ثم أيضًا أو فيه نص لكن ليس فيه صراحة في المسألة، حينئذ يتسع الأمر ويسهل والخلاف في مثل هذا يتصور، لكن الخلاف منبعه من الفهم والفهم قائم على مقصد سليم ليس على هوى وليس على آراء وليس على مطامع وليس على رغبات أبدًا وإنما اجتهد يريد أن يصيب الحق لكنه لم يوفق وأخوه هكذا وراءه فإنه فيما لم يكن فيه نص أو فيه نص لكنه ليس بظاهر الدلالة واختلافا في ذلك، فعليهم أو على الدعاة أن يكونوا مثل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، لا يشنع بعضهم على بعض ولا يعنف بعضهم على بعض وأنا أعلم إنه ربما استغلوا مثل هذه العبارة مني بعضهم، ولكني أقول هيهات إنما هذا فيما ذكرته من هذه القيود التي ذكرها أهل العلم،

المسألة إذا كان فيها نص فلا ينبغي لنا أن نخالف، ومن خالف أنكر عليه فإن النصوص الصحيحة الصريحة التي لا ناسخ لها ولا معارض يجب الإغلاظ في الإنكار على من خالفها كما

قال ذلك علماء الإسلام والسنة ولله الحمد، وأنا أقول إنما هذا يكون في المسائل التي لا نصوص فيها أو فيها نص ليس بقاطع في الدلالة ظاهر الدلالة يعني يحتمل ويحتمل، يحتمل رأيي ويحتمل رأيك يحتمل هذا ينبغي إذا اختلفنا أنا وأنت فيه بالرأي فإنا ينبغي لنا أن يحتمل بعضنا بعضًا، وحينئذ نتطاوع فأنت تطيعني هذه المرة وإذا ما أطعتني هذه المرة جئت مرة أخرى وحصل مثل هذه الحاصلة فإنني سأستح منك كل مرة أخالفك كل مرة أخالفك فسأطاوعك وأدع اجتهادي لاجتهادك فيما ذكرنا، فيما ليس فيه نصًّا صريحًا صحيحًا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم-، أو فيه نص صحيح لكنه ليس بصحيح يحتمل هذا وهذا فحينئذ سأطاوعك وأستحي من كثرة المخالفة لك وتمشي حينئذ سفينة الدعوة ويتحد القادة وهم الدعاة إلى الله –جل وعلا–،

فالتطاوع لابد منه وهكذا إذا تطاوعتما قل الخلاف إذا تطاوع الدعاة تآلفوا ولم يختلفوا وإذا تآلفوا فألف المدعون رأوا الدعاة على يد واحدة ورأوا على طريقة واحدة ورأوهم على قلب واحد فحينئذ هم سيقبلون ويتآلفون فيما بينهم وإذا حصل ما حصل قال انظر إليهم اختلفوا نعم لكنهم إخوة وأحبة فيما بينهم ألا يسعنا أن نكون نحن هكذا؟ لو اختلفنا؟

أنت ترى رأي فلان وأنا أرى رأي فلان رأي العلماء لكن لا نختلف كما أنهم أنفسهم لم يختلفوا فنحن يجب علينا من باب أولى أن لا نختلف فحينئذ يحتمل كل واحد الآخر ويمشي هؤلاء الدعاة وتمشي سفينة الدعوة وتستمر الدعوة، ائتلفا ولا تختلفا واتفقا ولا تفترقا يعني بقدر ما تستطيعان أيها الداعيان بقدر ما تستطيعان اتفقا ولا تفترقا.

احذروا أسباب الافتراق وهذا قد حذر الله- جل وعلا- منـه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ﴾ آل عمران: ١٠٥ سبحانه وتعالى يحذرنا نحن معاشر المسـلمين ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ آل عمران: ١٠٥ فنهانا- سبحانه وتعالى- أن نكون كمثل هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات من ربهم- تبارك وتعـالى-، ونحـن يجـب علينـا أن نقف عند هذه الآية وعند مثل هذه الأحاديث.

اتفقا ولا تفترقا التفرق شر والخلاف شر ولا شك بأنه لا يثمر إلا شرًا وهـو لـيس في طريقـة أهل الإيمان وإنما طريقة أهل البغي والعـدوان بـين مـن مـن الله- سـبحانه وتعـالى- بالكتـاب وبإرسال الرسل إليهم وبعد ذلك الكتاب بين أيـديهم وهـم يختلفـون ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ آل عمران: ١٠٥ من هم هؤلاء؟

هم أهل الكتاب قبلنا تفرقوا واختلفوا وهنا النبي –صلى الله عليه وسلم- يأمرنـا بالمطاوعـة التي هي ضد التفرق، ويأمرنا بالائتلاف الذي هـو ضـد الاخـتلاف ، لأن الاخـتلاف يـورث التفرق يورث التفرق إذا كان ناشئًا عن اتباع للهوى وإذا كان ناشـئًا عـن اتبـاع للبـدع إذا كـان ناشئًا عن اتباع الآراء الشخصية والمقاصد النفسية- نعوذ بالله من ذلك-،

أما سلف الأمة وأئمتها الأخيار –رضي الله عنهم- لم يتفرقـوا وإن اختلفـوا وإن اختلفـوا في المسائل العلمية فإنهم لم يتفرقوا ولم يتناحروا ولم يتدابروا ولم يتقاطعوا، لماذا؟

لأنهم إنما الاختلاف الذي حصل بينهم من الباب الذي ذكرته لكم إما في نص صريح ما اختلفوا، أما في نص فما اختلفوا إلا أن يكون لم يبلغ أحد منهم فهذا باب آخر أما أن يبلغهم النص الصحيح الصريح ويتعمدون خلافه- معاذ الله-، إلا أنه إذا لم يبلغ فحينئذ يقول العالم منه بقوله ويعتذر له أخوه ويقول لو بلغه هذا لما قال بهذا القول وهكذا فدامت بينهم الألفة ودامت بينهم المحبة، فالحاصل الائتلاف هو ضد الاختلاف والتطاوع ضد الافتراق.

«اتَّفِقَا وَلا تَفْتَرِقَا وائتَلِفَا وَلا تَخْتَلِفَا» فيجب علينا معشر الأحبة معشر الدعاة إلى الله معشر المعلمين للناس الخير يجب علينا أن نكون هكذا يجب علينا أن نكون متآخين متألفين لأن هذا الاختلاف وهذا الافتراق يورث العداوة ويورث البغضاء بيننا ويورث التقاطع والتدابر والله- سبحانه وتعالى- قد امتن علينا بهذا، فالائتلاف الذي وحدنا به- سبحانه وتعالى- على كتابه وعلى سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وامتن بذلك على رسوله -عليه الصلاة والسلام- وذلك في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ الأنفال: ٦٢ - ٦٣ فهذا امتنان من الله- جل وعلا- على رسوله -صلوات الله وسلامه عليه- بأن جعل أصحابه مؤتلفين وجعلهم على قلب واحد جعلهم متحابين -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- بعضهم يؤثر بعضًا ويقدم بعضهم بعضًا على نفسه كما قال- جل وعلا-: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩

والله –سبحانه وتعالى– قد امتن علينا نحن بهذا الدين الذين ألف بيننا به– سبحانه وتعـالى– ونزع ما بيننا من العداوة والبغضاء وكنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا – سبحانه وتعالى– منها بسبب هذا فهل نعود إليه والله قد عافانا منه،

الواجب على كل عاقل أن يتقي الله– سبحانه وتعالى– في نفسه وأن يعلم أن هذا الباب بـاب عظيم يجب أن يراعى وعليه أن يحسن الظن بأخيه القائم معه على طريقة الحق والهدى القائم معه على طريقة الحق والهدى السائر معه في هذا الباب إلى الله– تبارك وتعالى–، ويجب علينا جميعا أن نبتعد عن الحسد والغل والكبر والترفع على عباد الله فإن العبد إذا وقـر الإيـمان في قلبـه والله لا يزيده إلا تواضعًا، «إِنَّ اللهَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ...»

هذا مما أوحاه الله –سـبحانه وتعـالى– إلى رسـوله – صـلى الله عليـه وسـلم – ومـا زاد الله– سبحانه وتعالى– العبد إذا تواضع ما يزيده إلا رفعة، وما يزيده إلا علوًا، وما يزيده إلا إجـلالًا، وما يزيده إلا محبة في قلوب الناس، وإن هو عمل بخلاف ذلك بالكبر والأشر والبطر والعجب بنفسه والترائي لها على الناس وأن لها الفضل على غيرها ما رأى إنسانٌ نفسه بذلك إلا أورثه الله الذل والصغار والاحتقار في أعين الآخرين، وإن لم يشعر به لكنه سيراه، وإن لم يشعر بـه في أول أمره لكنه سيراه في آخره، بعكس الأول فإن الأول يتطاوع لله ولا يزال يرفعه الله وهـو لا يعلـم حتى يبلغه المنازل العليا بين الناس وعنده إن شاء الله– تبارك وتعالى–.

وهكذا صاحب الكبر والعجب والأشر والفخر والخيلاء والزهو- أعوذ بالله من ذلك- لا يرى أن الله قد وضعه حتى يلتفت يمنة ويسرة فلا يرى أحدًا معه ولا يرى أحدًا يسمع له ولا يرى أحدًا يمشي معه ولا يرى أحدًا يسمع لقوله فليعلم أنه قد جاءت العقوبة – والعياذ بالله – من ربه – تبارك وتعالى–، بسبب هذا العجب بسبب هذا الكبر بسبب الازدراء للآخرين بسبب حب الظهور على غيره ولا يرى لغيره حقًا ويرى الحق له دائمًا وأبدا هذه مصيبة من الله ابتلى بها بعض الناس فيجب على من ابتلي بشيء من هذا أن ينطرح بين يدي الله وأن يسأل ربه –سبحانه وتعالى –العفو والمغفرة والمسامحة وأن يسأل ربه –جل وعلا– أن يطهر قلبه وأن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة ولا يكون هذا إلا بالتواضع للحق وقبول الحق ممن جاء به وعدم التكبر على الخلق.

فأوصيكم معشر الإخوة ونفسي بتقوى الله- جل وعلا- وأوصيكم ونفسي بلزوم هذه الوصية التي جاءت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والبعد عن كل أسباب الفرقة فإنكم إذ اجتمعتم نفع الله بكم، وإذ افترقتم تفرق الناس تبعًا لكم وحينئذ كان الضرر أكثر مما ترجونه من الخير، بل ويقع عليكم أنتم الإثم، وأقصد بالإثم إثم تفريق الناس وتقطيع الناس إلى طوائف وإلى جماعات و... سنختلف و.. بين أيدينا –صلى الله عليه وسلم- ناطقة بين أيدنا، وطريقة سلفنا الصالح ناصعة أمام أعيننا فلم نختلف؟ إن الذي يخالف بعد هذا كله إنما يخالف إذ ابتلي بمرض في القلب، نسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من أمراض القلوب، ومن أدواء

القلوب، ونعوذ بالله –تبارك وتعالى– من الأشر والبطر، ونعوذ بالله من الفخر والعجب والخيلاء، ما دبت إلى قلب إلا أحرقته، نسأل الله العافية والسلامة.

أوصيكم معشر الأحبة تطبيق هذه الوصية النبوية يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وائتلفا ولا تختلفا واتفقا ولا تختلفا وتطاوعا ...... فالإخوة الدعاة ببلد المغرب خاصة الذين توجه إليهم هذه الكلمة وإلى عموم من يسمعني من إخوتي وأحبتي وأبنائي وإخواني المسلمين في العالم كله أوصي الجميع بأن يلتزم بهذه الوصية النبوية الشريفة العزيزة الغالية على قلب كل مسلم أن يعلم الإنسان أنه ما تمسك بالسنة إلا وأعلاه الله، وما خالف السنة إلا وخذله الله وأذله الله لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول كتبت الذلة والصغار على من خالف أمري،

أوصيكم معشر الأحبة ببلاد المغرب خاصة والعموم أوصيكم بالتآلف والتحاب فيما بينكم والتواصي فيما بينكم والتطاوع فيما بينكم وعدم الافتراق وأوصيكم أيضًا بالحرص على الناس والرأفة بهم واللطف بهم والرحمة بهم والتيسير عليهم كما قلنا في الضابط أول ما تكلمنا بغير ما يؤدي إلى المحرم وإلى الوقوع في معصية الله– تبارك وتعالى–، والبعد عما يؤدي إلى الشر والبعد عما يوقع في الخلاف والبعد عما يوقع في التناحر والبعد عما يوقع في المحرم بدعوى التيسير على الناس– نسأل الله العافية والسلامة–.

كما أوصيكم ونفسي باتباع ما كان عليه سلفنا الصالح– رضي الله تعالى عنهم– وليس معنى ذلك أنا نسكت عن الباطل لا والله ولكن لكل حالة ما يناسبها، فمن المناسب في بعض الأحيان

الإنكار خفية على من أخطأ خفية أو من بلغك عنه الخطإ ولم يشتهر عنه، وأحيانًا يجب الإغلاظ والإشهار في الإنكار على من جاهر وأشهر منكره فإنه حينئذ لابد من أن يعلم أن هذا الذي انتشر أنه هو باطل هذا من الحكمة وهذا من النصح لعباد الله، ولذلك المخطئ الذي استمر في خطئه واشهر خطؤه وجهر به- نسأل الله العافية والسلامة- فلا يقال ليس هذا من الحكمة وليس هذا من الرحمة وليس هذا من العطف لا لكن الحكمة وضع الشيء في موضعه، الغلظة حيث يجب الغلظة والرحمة والرفق حيث يجب الرحمة والرفق هذا الذي جاءنا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.

وأما ال.. ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ آل عمران: ١٥٩ فهذه الآية حق ولكن ليس هذا موضعها فالنبي –صلى الله عليه وسلم- الذي قال الله –جل وعلا- له ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾ آل عمران: ١٥٩

وقال- جل وعلا-: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ١٢٨ هو الذي قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ -وحاشاها رضي الله عنها- لَقَطَعْتُ يَدَهَا» هذا هو القوة في دين الله وليس هو الغلظة هذا هو الشجاعة في دين الله وليس هو الغلظة، إنما الغلظة أن يتجاوز الإنسان حده فيما أمر الله- سبحانه وتعالى- ويكون فظًا حيث يجب أن يكون رحيما، وأن يكون غليظًا حيث يجب أن يكون رفيقا هذه هي الغلظة التي نهى الله –سبحانه وتعالى- عنها.

أيها الإخوة، الكلام يطول ولكن الذي أحب أن أختم به أن أقول ما تواضع عبد للأدلة وما قبل عبد النصح إلا وسعد وظهر بما يحب إن شاء الله في الدنيا وفي الآخرة في الدنيا بمحبة الناس له، وبالآخرة بالرفعة عند الله- تبارك وتعالى- ما تكبر إنسان على الحق وأشر وبطر إلا وأذلة الله- سبحانه وتعالى-.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم جميعًا ممن يستمعون وينتفعون، وأن يشملنا جميعًا بعفوه ورحمته وأن يسترنا جميعًا بستره الجميل في الدنيا والآخرة وأن لا يهتك عنا ستره وأن يجعلنا وإياكم جميعًا هداة مهتدين مباركين أينما كنا إنه جواد كريم –صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.



أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل ما قدمتم في ميزان حسناتكم ورفعة في درجاتكم إن ربنا لسميع مجيب ولو تكرمتم فضيلة الشيخ بطرح حول عشر أسئلة عندنا هنا لو تكرمتم جزاكم الله خيرًا.



لا بأس لا بأس

الأسئلة:

السؤال:

حفظكم الله يقول السائل: شيخنا أحسن الله إليكم لما تشرفنا بزيارتكم لبلادنا قد رأيتم الخير الذي تمكنا من الوصول إليه بفضل الله أولًا وآخرًا، ثم بالترخيص لنا عن طريق الجمعيات والتي هي في حقيقة الأمر حبر على ورق وإننا في حالنا محتاجون لمثل هذه الوسائل لكن قد بقي بعض إخواننا بعدما رأوا ما رأوا وبعد كلامكم حفظكم الله يشوشون على إخوانهم بل قد يصل الأمر ببعضهم إلى التبديع والرمي بالحزبية، فنرجو من فضيلتكم قولًا فصلًا في الموضوع نصحًا لنا أجمعين.

الجواب:

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فأقول لا يضركم هذا الكلام ولا يضر إخوتي وأبنائي القائمين على هذه الدور دور الحديث التي رأيت بعضها وإن سماها في الرسمية بالجمعية لأنها دور للتحفيظ والتعليم ولقد زرت بعضها ورأيت ذلك رأيت ما عند هؤلاء إلا تدريس القرآن وتحفيظ الناس القرآن وتحفيظهم السنة تحفيظهم العقيدة الصحيحة والمتون النافعة إذا كان كذلك فهذا لا يضير ولا يضر الكلام وليعلم الإنسان أنه لن يسلم من الكلام مهما حاول

ليسَ يخلو المرءُ مِنْ ضرٍّ ولو ❁❁❁ حاولَ العُزلةَ في رأسِ الجبَلْ

ما يضرك أيها الداعي إلى الله والقائم بتعليم الناس الخير ونشر الخير والدعوة إلى الخير لا يضرك أن يتكلم الناس فيك فليقولوا ما قالوا إذا كنت ماشيًا في نشر الخير فأنت كما قيل: "أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي"

فأنت تدعوهم إلى الحق وإلى الخير وإلى الهدى وهؤلاء سيبوءون بالإثم، وأعلم عنهم ولا تنظر إليهم أيها الداعية إلى الله وأيها القائم بالدعوة إلى الله لا يضرك هؤلاء وليقولوا ما قالوا، وأنا قد رأيت ما رأيت في عدد من هذه الدور بعيني وأقول إن الذي .... الكلام إلى هذه الدور التي رأيتها ويرميها بالحزبية هو جاهل بمعنى الحزبية، لا يعرف معنى الحزبية هذه مدارس تعلم الناس تعلم الناشئة تحفظ الأطفال رأيت ذلك بعيني وسمعت بأذني وشهدت وحضرت ورأيت وكما قيل ما رأيت من سمع وكما قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ»فأنا قد عاينت بنفسي ورأيت فأقول لا يضر أن يقول هؤلاء ما يقولون لا يضرونكم.

ونسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يهدي ضال المسلمين فإن هذه الدور التي تعتني بأبناء المسلمين والناشئة فيحفظونهم القرآن ويحفظونهم السنة ويحفظونهم متون العقيدة ويحفظونهم الحديث النبوي ويحفظونهم المتون العلمية النافعة باللغة العربية وآدابها وما يتعلق بالفقه وأصوله هؤلاء يسعون في الحقيقة إلى قطع الطريق على الناس وإلى إغلاق باب الخير- نسأل الله العافية والسلامة-

أين يريدون أن يذهب أبناء المسلمين، أين يريدونهم أن يذهبوا؟ الاختلاط! أم أنهم يبقون على أميتهم وجهلهم لا يعرفون في دين الله شيئا، هذا والله عجب وعلى كل حال إن عظم الجزاء

معشر الإخوة مع عظم البلاء كما يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكلما اشتد الأمر تذكروا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- معشر الإخوة حينما اشتد عليه الأذى: « يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» وفي لفظ لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

فاعلم أيها الداعي إلى الله أنك لما تسلم من الكلام كما قلنا ولكن عليك أن تقتدي بمن أمرك الله بالاقتداء بهم وهم الرسل- عليهم الصلاة والسلام- واصبر واحتسب فلئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم

واصبر على لاحق من فتنة وأذى فيه يعني في نشر العلم وتبليغه والصبر على المشقة التي تلحقك في ذلك.

واصْبِرْ عَلى لاحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وأَذى ۞۞۞ فيهِ وفي الرُّسْلِ ذِكْرى فاقْتَدِهْ بِهِمِ
لَواحِدٌ بِكَ يَهْدِيهِ الإلهُ لَذا ۞۞۞ خَيْرٌ غَدًا لكَ مِنْ حُمْرٍ مِنَ النَّعَمِ

فالواجب علينا أن نصبر وأن نحتسب قال الله- جل وعلا- لرسوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ الأحقاف: ٣٥

فلما اشتد عليه الأذى – عليه الصلاة والسلام – هذا الأمر وقال: « قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ » وهذا في البخاري، فصبر نفسه بأن تذكر أذيه هذا الرسول العظيم من أولي العزم الأذية العظيمة التي لحقته من اليهود ومع ذلك صبر فـ..... الله فنحن نصبر، فلا يضر بإذن الله -تبارك وتعالى- هذا الكلام وضرره عائد على قائله.

جزاكم الله خير.



السؤال الثاني:

يقول السائل هناك بعض الإخوة ينكرون قيام الأخ لمعانقة أخيه الذي جاء من سفر مستدلين على ذلك أو مستشهدين بكلام العلامة الألباني – رحمه الله تعالى- في عدم جواز الأمر، فنرجو منكم توضيح الآداب في هذا الأمر، وكيف فهم النصوص الواردة فيه؟

الجواب:

ورد ذلك عن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كما جاء في خبر الشعبي المقطوع من قوله – رحمه الله – والذي يقول فيه: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلاقَوْا تَصَافَحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا».

والشيخ ناصر- رحمه الله- الذي أعرفه أنه يقول بهذا بل يقول بأكثر من ذلك، يقول بالمعانقة بسبب شدة الشوق لشدة الشوق والمحبة كما جاء في حديث أبي الهيثم بن التيهان – رضي الله عنه- حينما اعتنق النبي – صلى الله عليه وسلم- لما قدم عليه بيته، وكان غائبًا عنه وأخبروه أنه ذهب يستعذب الماء، فجاء فوجد النبي –صلى الله عليه وسلم- في بيته فاعتنقه –رضي الله تعالى عنه-.

وعلق هذا الشيخ ناصر في مختصر الشمائل المحمدية للترمذي -رحمه الله تعالى-، وصحيح الشمائل له للشيخ ناصر الذي سماه صحيح الشمائل وهو مختصر الشمائل علق على هذا، فأنا الذي أعرفه من الشيخ ناصر هو الذي ذكرته لكم عنه -رحمه الله تعالى- كحديث الشعبي كما سمعتموه: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا» وهو صحيح عن الشعبي، يحكيه عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

شيخنا هل له أن يعانقه وهو جالس؟ هنا وقع الإشكال حفظكم الله بالنسبة ....

المعناقة ما تكون إلا بالقيام، إما في سفر من سفر لقادم من سفر وإما لشدة الشوق كما في حديث أبي الهيثم بن التيهان، أوكذلك لحصول نعمة عظيمة يغتبط بها كما حصل في توبة كعب بن مالك وصاحبيه فجاء كعب بن مالك إلى مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فاعتنقه قال ووالله ما أنساه لعبد الرحمن بن عوف فاعتنقه بحضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- لما من الله عليه بالتوبة فلا بأس إذا حصلت نعمة عظيمة للمرء يفرح بها ويسعد بها أن يهنئ بها فيقوم إليه الإنسان ويعتنقه وتوبة كعب بن مالك وصاحبيه معروفة تطلبها في كتب الحديث الصحيحان وغيرهما وستجدون هذا وستجدون كلام كعب بن مالك قال ووالله ما أنساها لعبدالرحمن بن عوف.

حفظكم الله جزاكم الله خيرًا.

فثبت عندنا الآن المعانقة في كم؟ في ثلاثة مواضع القدوم من السفر ولشدة المحبة والشوق كما في حديث أبي الهيثم بن التيهان وفي حصول نعمة وتجدد نعمة للإنسان يغتبط بها أو ارتفاع نقمة فحينئذ يحصل هذا الذي سمعتم أدلته من الأحاديث والأخبار الصحيحة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والاعتناق لا يكون إلا لقائم، القاعد ما يكون له اعتناق، ليس هذا من المعروف وليس هذا من الآدب أن يعتنقك وأنت جالس إلا إذا كنت مقعدًا ما تستطيع أن تقوم هذا باب آخر، أما الاعتناق فلا يكون إلا للقائم.

النبي صلى الله عليه وسلم – اعتنق جعفر لما قدم من السفر... في خيبر قبل بين عينيه هذا لقدوم من السفر، حديث الشعبي المقطوع من قوله لكنه يحيكه من فعل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم كانوا إذا قدموا من سفر تعناقوا وإذا التقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا، وكذلك أبي الهيثم بن التيهان لما قدم النبي كما ذكرنا، وهكذا قصة كعب بن مالك لما تاب الله عليه وبشر بذلك فجاء إلى المسجد فلم يقم إليه أحد أولا قبل عبدالرحمن بن عوف فقام إليه عبد الرحمن بن عوف اعتنقه وبشره بذلك.



السؤال:

يا شيخنا بارك الله فيكم وشكر لكم، يقول السائل أيضًا بارك الله فيكم شيخنا مما لا يخفى على شريف علمكم أننا نعاني في دعوتنا نقصًا في الوسائل لدعوة المسلمين إلى توحيد الله - عز وجل- ومتابعة النبي –صلى الله عليه وسلم-.

أنكم تعانون ماذا؟

أننا نعاني نقصا في وسائل الدعوة، دعوة المسلمين إلى التوحيد والاتباع مما يجعل بعضنا يستغل مجلسنا مع العوام في المناسبات كالأعراس وغيرها ويتم في ذلك قراءة شيء من القرآن وإلقاء بعض الكلمات في التوحيد والسنة وذكر كلام العلماء فيما يقع من فتن قصدًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسدًّا للطريق على أهل الأهواء والحيلولة بينهم وبين عوام المسلمين فهل في هذا من حرج؟

الجواب:

إذا لم تكن مثل هذه فلا بأس، إذا لم يحصل له لهؤلاء القوم أو لهؤلاء المجموعة أو لهؤلاء المعشر أو لهؤلاء .. أو لهؤلاء القبيلة أو لهؤلاء القرية أو لهذه الهجرة أو لهذه البادية ما حصل له الدخول عليهم في اجتماع إلا هذا فلا بأس أن يذكرهم بتوحيد الله- جل وعلا- وأن يذكرهم بما يجب عليهم لله- جل وعلا- لا بأس.



السؤال:

جزاكم الله خير الجزاء يقول السائل أيضًا إذا كان ولي الأمر يمنع التدريس في البيوت والاجتماع فيها فهل يجوز لنا أن نخالف هذا الأمر لمصلحة الدعوة مع العلم بوجود دور الحديث المرخص لها؟

الجواب:

إذا منع السلطان ذلك فتجب طاعته، تجب طاعته والحمد لله يذهب إلى المساجد والدعوة قائمة ويخطب الجمع، يخطب في الجمع والجوامع ولله الحمد وتبلغ الأحكام الشرعية والحمد لله الدور التي رخص لها في إقامة الدروس يذهب إليها ويتعلم فيها والحمد لله لا مانع من ذلك.

وما منع منه السلطان فيجب طاعته فيه في هذا الباب أحمد لما منع من التحديث بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– امتنع وسمع للسلطان.

وقد جعل الله – جل وعلا –لنا البديل فهذه المراكز أو هذه الدور دور الحديث أو منابر الخطابة تستطع من خلالها أن تبلغ مخاطبة العيد زيارة الناس في محافلهم في مناسبتهم كل ذلك خير يستطيع أن يبلغ فيه.

جزاكم الله وبارك فيكم.



السؤال:

يقول السائل نحن إخوة اجتمعنا في مجلس وهناك من الحضور من لا يعرف أخاه الذي يجلس معه فهل في تعريف الإخوة بأنفسهم من ذكر الاسم أو الإقليم الذي قدم منه حرج في ذلك؟ نرجو التوجيه -بارك الله فيكم-.

الجواب:

لا حرج في ذلك، بل من فوائد هذه اللقاءات من فوائد هذه الزيارات من فوائد هذه المجامع التعارف، فيعرف الإنسان أو يعرف به بل هذه يقال أخوك فلان ابن فلان من المدينة الفلانية هذا أخوك فلان ابن فلان من المدينة الفلانية أو يقول هو عن نفسه أنا أخوك فلان ابن فلان من مدينة كذا، أنت من أيها الأخ الكريم ومن أين أنت فلا بأس بل من الآثار العظيمة المترتبة على الزيارات التعارف والآثار العظيمة المترتبة على هذه اللقاءات التعارف بين الإخوة.



السؤال:

بارك فيكم يقول السائل أيضًا هل يشرع للمقلد في مسألة ما لعالم أن ينكر على غيره ممن اختار قولًا آخر أم حتى أن يكون على يقين من أمر الذي ينكره يعني الأدلة الشرعية.

الجواب:

إذا تيقن أن ذلك المقلد مخالف بالأدلة الصحيحة الصريحة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- الثابتة التي لا معارض لها ولا ناسخ فإليه ينكر عليه، أقول أخذ بحديث ضعيف لا يثبت أو أخذ برأي واجتهاد وقياس في مقابل نص.

نعم ينكر عليه لكن بالتي هي أحسن ويعلمه ويبين له أنه في هذه المسألة على قول ضعيف دليلها ضعيف أو لا دليل فيها من كتاب الله ولا من سنة رسوله –صلى الله عليه وسلم- وإنما فيها الرأي والقياس والرأي والقياس في مقابل النص مردود وهكذا.



السؤال:

جزاكم اله خيرًا يقول هذا السائل حملنا إليكم أمانة من رجل قبيلة في بلدنا وقد أخذنا العهد بردها إليهم حتى تفتونا فيه وهي أن عند. (يعني رجال قبيلتهم حملوهم يعني سؤالًا حتى يسألوا فضيلتكم وتفتوهم في هذا الأمر)

يقول عندنا إمام مسجد قد أوى ابنتا له قائمة على السحر والشعوذة في بيته وقد نوصح ولم يقبل فاختلفنا في الصلاة وراءه فماذا تفتوننا بارك الله فيكم؟

الجواب:

الذي يؤوي المحدث مثله، النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: لعن الله من آوى محدثا، الإحداث إذا لم يكن بالشرك بالله– جل وعلا– وما يتعلق بأسباب الشرك والدعوة إليه فأي شيء أعظم من هذا الإحداث،

الفتنة أشد من القتل فالحديث بعض أهل العلم ينزله فقط على من قتل ثم استجار بإنسان ... عليه وأراد أن يمنعه من تطبيق الحد عليه ولكن في الحقيقة أن هذا اللفظ يعم وكل حدث عظيم يتضرر منه الناس يتضرر منه المسلمون فإنه يندرج تحت هذا الحديث فهذا الإنسان لا يجوز له إيواء السحرة وإيواء المشعوذين والكهنة ولو كانوا من أقربائه ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢ فبدأ بالآباء لأنهم سبب وجودنا بعد الله ﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ لأنهم أقرب الناس إلى قلوبنا تعلقًا بعد الآباء الآية.

فلا يجوز موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب فلا يجوز لهذا الإنسان أن يؤوي هذه البنت إلا منكرًا عليها ويمنعها من هذا الفعل المنكر المحرم أما أن يؤويها يبقيها في داره وهي تسحر وتعالج السحر وتتعاطاه هذا لا يجوز وحينئذ يجب أن ينصح فإن أبى فإنه يهجر ويرفع أمره إلى السلطان فلعله يأخذ على يديه وإذا بقي على هذا لا يُصلى خلفه.



السؤال:

أحسن الله إليكم وجزاكم خير، يقول السائل أيضًا ما حكم الشرع في بيع المفتاح أو الحق التجاري لعله يقصد [خلو الرجل]

الجواب:

ما أعرفه.



السؤال الآخر:

يقول ما حكم الشرع في بعض الناس يستعملون النفث على المريض من أجل العلاج مع الخلط بالملح أو ما شاكل ذلك فيشفى المريض لكن مع العلم شيخنا .. يستعملون إيش؟ **يستعملون النفث مع الملح كأن يدخل الملح في فمه ثم ينفث على المريض لكن على المريض لكن أغلب الذين يقصدون هؤلاء يعتقد فيهم أنهم بركة وشرفة وما شاكل ذلك.**

الجواب:

هذا لا أصل له محدث منكر لا أصل له الثابت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان ينفث – عليه الصلاة والسلام – وهكذا رقى ونفث وأصحابه رقوا ونفثوا وما نفثوا لا بملح

ولا بمايقال من هذه الأشياء التي يذكرونها الآن هذا محدث ومنكر وإنما النفث هو الريق الخفيف الذي يخرج مع نفخ الإنسان في يديه في كفيه هذا منكر هذا محدث لا أعلم له أصلًا .

بارك الله فيكم.



السؤال الثالث:

عنده يقول ما حكم الشرع في مسألة عيد الأضحى في بلاد الكفر مع العلم أنهم يمنعون المسلمين من ذبح الأضحيات هل المسلمون يمتنعون عن الذبح ويكلفون أهاليهم في بلاد الإسلام بذبحها أم يذبحونها أم يتصدقون بثمنها عوضًا عن ذبحها - بارك الله فيكم -.

الجواب:

لا يتصدقون بثمنها ولكن يكلفون إخوانهم وأقاربهم وأهليهم في بلاد المسلمين يضحون عنهم والحمد لله إذا ما استطاعوا هم فإنهم يكلفون أقربائهم مثل مثال ذلك الذين في أسبانيا مثلًا يكلفون أهليهم في شمال المغرب وفي المغرب عمومًا يذبحون عنهم وهكذا الذين في إيطاليا مثلًا يكلفون إخوانهم وأهليهم وأقربائهم في ليبيا لأنهم أقرب إليهم فيفعلون ذلك عنهم وفي تونس فيفعلون ذلك عنهم ولا بأس ولا يتصدقون بثمنها فإن ذبحها هو المطلوب.



السؤال:

بارك الله فيكم السؤال الأخير إن شاء الله تعالى كيف تكون توبة المخالف الذي يدعو الناس وينشر فيهم ما عنده من المخالفات إذا زعم أنه تاب من مخالفاته؟

الجواب:

هذا قد أخبرنا الله- سبحانه وتعالى- بدليله ولم يدعه إلى اجتهاد أحد منا قال -جل وعلا-:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٦٠

أخبر -جل وعلا- أن الذين يفعلون ما سبق ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ البقرة: ١٥٩ – ١٦٠

الشرط الثاني: الإصلاح لما أفسدوا والثالث الإعلان والبيان للناس أنهم رجعوا عن هذا وتركوا وتابوا إلى الله منه واستغفروه- سبحانه وتعالى- وعزموا على أن لا يعودوا إليه فيبينوا للناس أن هذا المنكر الذي فعلوه قد تابوا منه وأنهم يستغفرون الله منه يبينون للناس ذلك فحينئذ هؤلاء الذين يتقبل الله سبحانه وتعالى منهم كما قال الإمام أحمد- رحمه الله-.



جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم لو تتفضلون بنصيحة عامة نجعلها مسك الختام.

الحمدلله الذي أنصح به هو ما أشرت إلى طلب منك وهو الاستمرار في الدعوة إلى الله- جل وعلا- وإيصال الخير إلى الناس بكل ما يستطيع الإنسان إيصاله إليهم لنفسه بماله بجاهه بكل ما يستطيع إيصال الخير للناس ونشر العلم بين الناس ونشر التوحيد بين الناس ونشر السنة بين الناس والصبر على أذاهم في هذا، ومكان الشفقة وبيان الرحمة وبيان الرأفة وإظهار ذلك لهم وأنهم لا يريدون به إلا الخير وأنهم لا يريدون لهم إلا نزول الخير بهم وأنهم لايريدون لهم إلا النفع وأنهم لا يريدون لهم إلا عموم الصلاح، أنهم لا يريدون لهم إلا الاستقامة في أمور دينهم ودنياهم ونحو ذلك فيظهرون لهم العطف والرحمة والشفقة والحرص والرغبة في إيصال الخير إليهم والإحسان إليهم، وعليهم أن يصبروا الذي أوصي به نفسي والجميع الصبر والاحتساب في هذا، هذا أولًا ولا يلتفتوا إلى ما يقال ولا ينظروا إلى ما يقال فيهم فإن الإنسان إذا نظر إلى ما يقال فيه ولا يريد أحد يتكلم فيه هذا لا يريد أن يمسه شيء والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ما سلموا في هذا الباب.

الذي أوصي به عدم النظر إلى كلام الناس إذا كنت قائمًا بأمر الله- جل وعلا- وعلى دينه وشرعه ومنهاجه فلا يضرك كلام من تكلم فأوصيكم بالحرص على إيصال الخير إلى الناس والصبر على ما يلحقكم من الأذى في هذا مقتدين برسولنا -صلى الله عليه وسلم-.

وأوصيكم أيضًا باللين والرفق بالناس فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وأما المخالف والمرتكب للأهواء فهذا يجب أن يغلظ عليه لقوله -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ التوبة: ٧٣ وقد أجمع علماء السلف على أن المبتدعة فيهم نوع من النفاق والآيات تتنزل عليهم.

فالمبتدعة يدعون بالتي هي أحسن أولًا إذا غلب على الظن أنهم ما علموا فإنهم ركبوا رءوسهم فإنه يغلظ في الإنكار عليهم فيجب أن يصبر الإنسان ويحتسب إلا في حق الله- تبارك وتعالى- لا يغضب إلا لله كما قالت أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها- ما انتقم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم.

فلا يجب فلا يجوز للإنسان أن يبقى قاعدًا لأجل لا يتكلم فيه وهو يستطيع إيصال الخير إلى الناس فأوصيكم بالسعي في إيصال الخير إلى الناس بكل ما تستطيعون من جهد وبكل ما تستطيعون من إمكانات متاحة ومباحة تستطيعون إيصال الخير بها إلى الناس.

وأوصيكم ونفسي بالصبر على الأذى وكذلك أوصيكم بالتعاون فيما بينكم والتزاور فيما بينكم والتراحم فيما بينكم كما أوصيكم أيضًا بالمشورة فهذا أمر مهم وأؤكد عليه وصاحب .... شيء عليه أن يستشير أخوانه الذين يحبهم ويثق بهم وبأمانتهم وبدينهم وبعلمهم يثق بهم في ذلك كله عليه أن يستشيرهم وأن لا ينفرد بالأمر فإنه قد يخفى عليه ما يعلمه إخوانه فأنت قد تنظر من ناحية وفاتتك ثلاث نواحٍ يراها إخوانك وأنت لم ترها أو سمع منها إخوانك وأنت لم تسمع منها.

وأوصيكم أيها الإخوة أيها الأحبة بالتشاور وأن لا يتقدم بعضكم بمفرده حتى يستشير إخوانه فيفعل كذا عندنا كذا سيأتنا كذا ينزل علينا فلان أو نستضيف فلان أو نحو ذلك أو ... المحاضرة الفلانية ونحو هذا حتى يتشاور إخوته فحينئذ يحصل الخير ويعم الخير فإن كان الأمر رشد تعمم الرشد عند الجميع ودعوا إليه إخوانهم من جميع المناطق و......، وإن كان غير ذلك حالوا بين أخيهم وبين أن يصنع هذا قبل أن يصنعه وأن يعلم به أحد ويحرج أمام الناس وحينئذ لا يستطيع التراجع لا يستطيع أن يتنازل لا يستطيع أن يلغي لا ونحو ذلك هذا الذي أوصيكم به مع التعاون والتواصي والتناصح أوصيكم بالتشاور ولا يقدم المرء على فعل الشيء حتى يستشير إخوانه ويستنير برأيهم فإن الرأي مع الرأي كالنور مع النور والمصباح مع المصباح ... يزداد به نورًا، هو عنده نور من مصباح واحد لكن يزداد نورًا ونورًا ونورًا ونورًا على نور إذا كثرت المصابيح فالمشورة مطلوبة وماخاب من استشار وما ندم من استخار.

فالله الله بالمشورة قيموا أمركم على المشورة بينكم وخاصة في باب الدعوة وما يتعلق باستضافة المشايخ وبما يتعلق في تقدم بعض المشاريع الخيرية وفيما يتعلق ببعض الأنشطة التي تحصل منكم مع القبائل أو مع الناس أو مع العامة في مدنكم أو في قراكم أو في بلدانكم هكذا.

لأن بعض الناس قد يخفى عليه بعض الأمور فأنا مثلًا في الشمال يخفى علي بعض الأمور في الجنوب فإذا أخبرت بها علمتها وصاحب الجنوب يخفى عليه شيء في الشمال وصاحب الشرق يخفى عليه في الغرب، وصاحب الغرب يخفى عليه في الشرق وصاحب الوسط يخفى عليه هنا وهنا، وحينما يتشاور المرء مع إخوانه تستنير العقول بالآراء وبالمشورة المتعددة من هذا وهذا

وهذا فحينئذ يحصل الخير العظيم والله- سبحانه وتعالى- قد أمر رسول- صلى الله عليه وسلم - المؤيد بالوحي أن يشاور أصحابه قال- سبحانه وتعالى-: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٥٩

فالمشاورة طيبة تعود عليك بالنفع وتعود عليك أيضًا بكسب أخيك فإن أخاك إذا رآك تستشيره علم أن له عندك منزلة ما استشرته إلا وأنت ترى له منزلة عندك فيزداد في قلبه حبك ويقبل عليك .... تزداد الأخوة والألفة تقوى.

فأوصيكم إخوتي بهذا أوصيكم جميعًا بهذا وأوصيكم أيضًا بالأناة وعدم الاستعجال فإن الأناة خير والأناة مطلوبة في كل شيء إلا في عمل الآخرة فإن المسارعة هي الأصل إليها ﴿وَسَارِعُوٓاْ ﴾ آل عمران: ١٣٣ ﴿سَابِقُوٓاْ ﴾ الحديد: ٢١

فالواجب علينا أن نتأنى في قبول الأخبار في نقل الأخبار فيما يصل إلينا عن إخواننا فيما ينقل إلينا عن الحوادث فيما صار كذا وصار كذا فالأناة دائمًا محمودة في مثل هذا الباب كما أن المشورة بين الإخوان محمودة في باب الدعوة.



جزاكم الله خير الجزاء وجعل ما قدمتم في ميزان حسناتكم وأجزل لكم المثوبة والإخوة كلهم هنا شكر وسلام وإعلان عن المحبة في الله لكم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن

يكافئكم وأن يجزيكم خير الجزاء إن ربنا لسميع الدعاء وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



السلام ورحمة الله وبركاته وأنا أقول أحبهم الله الذي أحبونا فيه جعلنا الله وإياهم وإياكم جميعًا من المتاحبين فيه المتزاورين فيه المتناصحين فيه إنه جواد كريم كما أسأله- جل وعلا- أن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يصرف عنا وعنكم وعن بلادنا وبلادكم وسائر بلاد المسليمن كل شر ومكروه وأن يمن علينا وعليكم بالأمن والإيمان والصحة في الأبدان والسلامة في الأوطان إنه جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.



اللهم آمين وننتظر بكل شوق شوق لا يعلم قدره إلا الله عز وجل تجدد زيارتكم لنا فنسأل الله أن يعجل بها إن ربنا لسميع الدعاء...

نسأل الله جل وعلا أن ييسر وأن يحيينا وإياكم حياة طيبة صالحة إنه جواد كريم .



وجزاكم الله خيرا.